مجلة العلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

الخطاب الديني المناهض لعنف الجماعات المسلحة في المجتمع المصري: تحليل سوسيولوجي

دعاء سعيد ياسين

جامعة الكويت

مجلس النشر العلمي

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 0253 - 1097

Online ISSN: 3006-2977

المجلد ٥٢ - العدد ٤

٢٠٢٥

Doi: 10.34120/jss.v53i4.65
قدم في: يونيو 2022
أجيز في: يونيو 2023

Religious Discourse and its Opposition to Armed Groups' Violence in Egyptian Society: A Sociological Analysis

Doaa Said Yassin

Abstract

Objective: The study seeks to identify the role of official religious discourse in countering the violence of armed groups in Egyptian society. It aims to uncover the context surrounding this discourse and the factors that contributed to shaping it, in addition to deconstructing the religious discourse to understand its language, means of dissemination, and stated objectives. The study also surveys the main themes it emphasized when responding to the ideological claims of armed groups, which are used to justify targeting security forces and killing civilians. Furthermore, it highlights the key methods employed by official religious discourse to influence its audience—particularly young people and others—to prevent them from joining armed groups. **Methodology:** The study relied on the method of critical discourse analysis, as well as on Habermas' theoretical views on the religion of the public and post-secular societies. **Results:** the study reached the following conclusions: 1. Al-Azhar has been keen on establishing a special observatory to combat extremism, refute the armed groups' suspicions, and disseminate Al-Azhar's discourse in several languages; 2. The religious discourse has consistently emphasized its condemnation of all acts of violence and killing—whether against civilians or security personnel—carried out by armed groups; 3. The religious discourse employed various methods to influence its audience, such as self-description and other-description, supportive appeals, Sufi supplications, the presentation of facts, and other techniques.

Keywords: Religious Discourse, Armed Groups, Al-Azhar.

Published by the Academic Publication Council of Kuwait University. All rights reserved.

الخطاب الديني المناهض لعنف الجماعات المسلحة في المجتمع المصري: تحليل سوسيولوجي

دعاء سعيد ياسين(*)

ملخص

هدف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى معرفة دور الخطاب الديني الرسمي في مناهضة عنف الجماعات المسلحة في المجتمع المصري، وتحاول الكشف عن السياق الذي أحاط بالخطاب الديني وأسهم في تشكيله، بالإضافة إلى محاولة تفكيك الخطاب الديني لمعرفة لغته، ووسائل تداوله، وأهدافه المعلنة، ورصد أهم الموضوعات التي ركز عليها عند رده على شبهات الجماعات المسلحة، والتي تستخدمها لتبرير استهدافها لقوات الأمن، وقتل المدنيين. وتبين الدراسة أهم الأساليب التي استخدمها الخطاب الديني الرسمي للتأثير على متلقي الخطاب من الشباب وغيرهم حتى لا ينضموا إلى الجماعات المسلحة. **المنهجية:** اعتمدت الدراسة في منهجيتها على أسلوب التحليل النقدي للخطاب، وتبنت إطاراً نظرياً، يتكون من الآراء النظرية لهابرماس عن الدين العام والمجتمعات ما بعد العلمانية.**النتائج:** 1 - حرص الأزهر على إنشاء مرصد خاص لمكافحة التطرف والرد على شبهات الجماعات المسلحة، ونشر خطابه بعدة لغات. 2 - اهتم الخطاب الديني بتوضيح رفضه لما تقوم به الجماعات المسلحة من أعمال عنف وقتل للمدنيين والعسكريين. 3 - استخدم الخطاب الديني أساليب متنوعة للتأثير على متلقي خطابه؛ منها أسلوب وصف الذات ووصف الآخر، وأسلوب الدعم، والابتهالات الصوفية، وعرض الحقائق، وغيرها. **الخلاصة:** أدى الخطاب الديني الرسمي دوراً مهماً وفعالاً في محاولة التصدي لما تروجه الجماعات المسلحة من خطابات تهدف إلى جذب الشباب للانضمام إليها.

المصطلحات الأساسية: الخطاب الديني، الأزهر، الجماعات المسلحة.

(*) مدرس علم الاجتماع ، بقسم العلوم الاجتماعية ، كلية التربية ، جامعة الإسكندرية ، مصر.
Email: doaa.said@alexu.edu.eg

الاهتمامات البحثية: الجريمة والسلوك الانحرافي، تحليل الخطاب، البحوث الكيفية.

تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت. جميع الحقوق محفوظة للمجلة.

المقدمة

ظهر العديد من التيارات التي تنادي دوماً بضرورة تجديد الخطاب الديني، واتهم بعض المفكرين والنخب التنظيمات الدينية بأنها تتضمن مناهج تحض على العنف والكراهية ضد الآخر، وهناك اتجاه آخر يرى على العكس من ذلك أن التنظيمات الدينية لها دور مهم وفعال في المجال العام، ولها دور كبير في التصدي لخطاب العنف والكراهية الذي تنشره الجماعات المسلحة وتروج له باسم الدين. فقد ازداد عنف الجماعات المسلحة في المجتمع المصري وخصوصاً بعد أحداث 25 يناير عام 2011، وأحداث 30 يونيو 2013، وتحاول الجماعات المسلحة الاستعانة دوماً بوسائل التواصل الاجتماعي مثل: فيسبوك، ويوتيوب، وتويتر وغيرها؛ لجذب فئة الشباب وإقناعهم بأن العنف هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق التغيير المنشود، ونتيجة لذلك ظهر رد فعل مناهض للعنف من قِبَل التنظيمات الدينية الرسمية في المجتمع المصري، متمثلة في الأزهر ودار الإفتاء ووزارة الأوقاف. وقامت تلك التنظيمات بالفعل بنشر خطابات أخرى عبر مواقعها الإلكترونية الرسمية، واستخدمت أيضاً مواقع التواصل الاجتماعي؛ لمكافحة انتشار الأفكار المتطرفة بين الشباب، والرد على الشبهات التي تثيرها الجماعات المسلحة في محاولة لنشر ثقافة نبذ العنف ومناهضته بين الشباب. وتحاول الدراسة أن تكشف عن دور الخطاب الديني الرسمي في مناهضة خطاب العنف للجماعات المسلحة في المجتمع المصري.

وقُسّمت الدراسة إلى محورين رئيسين: الأول يختص بعرض الإطار النظري والمنهجي للدراسة، ويتناول تحديد مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها، والنظرية التي تنطلق منها الدراسة في دراستها للخطاب الديني، والأساليب المنهجية المستخدمة لتحليل الخطاب الديني. أما المحور الثاني للدراسة فيختص بعرض الجانب الميداني للدراسة، والذي يدور حول التحليل النقدي للخطاب الديني المناهض لعنف الجماعات المسلحة في المجتمع المصري، ويتفرع منه عدة عناصر؛ وهي معرفة السياق المحيط بالخطاب الديني، ثم تفكيك الخطاب الديني من حيث الأهداف المعلنة للخطاب، ولغته، ووسائل تداوله، والقوى الفاعلة فيه، ومعرفة أهم الموضوعات التي يدور حولها الخطاب الديني، وتحديد الأساليب التي يستخدمها الخطاب الديني للتأثير على المتلقين، واختُتِمت الدراسة بعرض لأهم النتائج ودلالاتها النظرية.

المبحث الأول
المدخل النظري والمنهجي للدراسة

1 - مشكلة الدراسة وأهميتها

عانى المجتمع المصري ازديادَ عنف الجماعات المسلحة وخصوصاً بعد عام 2013، حيث ظهرت وفقاً لقاعدة بيانات الإرهاب العالمية نحو 11 جماعة مسلحة وهي: جماعة أنصار بيت المقدس، كتائب الفرقان، جند الإسلام، أجناد مصر، ولاية سيناء، المقاومة الشعبية، العقاب الثوري، الدولة الإسلامية في مصر، حركة سواعد مصر (حسم)، لواء الثورة، أنصار الإسلام. وشنت تلك الجماعات حوالي 621 هجوماً مسلحاً في الفترة الزمنية بين عام 2010 و2017، وتسببت في مقتل 1805 أفراد، بالإضافة إلى 2482 مصاباً في الفترة الزمنية نفسها (Global Terrorism Database, 2019).

تتسم الجماعات المسلحة التي ظهرت في مصر بالتنوع في أيديولوجياتها؛ فمنها من ينتمي إلى تنظيم الدولة الإسلامية مثل: ولاية سيناء، ومنها من ينتمي إلى تنظيم القاعدة مثل: جند الإسلام، ومنها من يسوّق نفسه بأنه ينتمي إلى أفكار ثورية ومقاومة مثل: حركة حسم. واهتمت الجماعات المسلحة بنشر خطاباتها المتنوعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي مثل: فيسبوك ويوتيوب وتويتر وغيرها؛ من أجل تجنيد الشباب للانضمام إليها، ومحاولة تبرير ارتكابها أعمالَ عنفٍ وقتلٍ من أجل تحقيق أهدافها في السيطرة على السلطة، وأكدت إحدى الدراسات أن 80% من عمليات تجنيد الشباب تتم عبر شبكات التواصل الاجتماعي، و20% فقط تتم عن طريق المساجد أو السجون، (فايد، 2016).

ونتيجة لذلك ظهر خطاب آخر مناهض لعنف الجماعات المسلحة من قبل التنظيمات الدينية الرسمية في المجتمع المصري متمثلة في خطاب كل من الأزهر ودار الإفتاء ووزارة الأوقاف في محاولة منها لدحض الأفكار العنيفة التي تروج لها الجماعات المسلحة باسم الدين، وهو ما يوضح أهمية هذه الدراسة التي تهتم بالتحليل النقدي للخطاب الديني الرسمي في المجتمع المصري لمعرفة دوره في مناهضة عنف الجماعات المسلحة.

اهتم تراث البحث الاجتماعي بدراسة موضوع الخطاب الديني في المجتمع المصري نظراً لأهمية الدين وتأثيره في المجتمعات، وظهر ذلك في دراسة (زايد، 2007) الذي اهتم برصد صور الخطاب الديني المعاصر، كما درس قيم التنمية في

الخطاب الديني (زايد، 2011)، واهتم بدراسة تلقي الخطاب الديني (زايد، 2017). وهناك من الباحثين من ركز على دراسة دور الدين في المجال العام مثل دراسة (العناني، 2012)، ودراسة (خميس، 2013) عن الدين ودوره في الثورات السياسية، وتبعها أيضاً بدراسة عن قيم المواطنة في الخطاب الديني (خميس، 2017)، والدين ودوره في الاقتصاد (خميس، 2018)، وغيرها من الدراسات الجادة التي أسهمت في دراسة الخطاب الديني من عدة جوانب، وفتحت المجال أمام الباحثين لدراسته من جوانب أخرى جديدة تضيف إلى التراث البحثي وتستفيد من جهود السابقين في معرفة أنسب النظريات والمناهج لدراسة الخطاب الديني في هذه الدراسة.

2 - أهداف الدراسة وتساؤلاتها

تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن تساؤل رئيس وهو محاولة معرفة كيف يناهض الخطاب الديني الرسمي عنف الجماعات المسلحة في المجتمع المصري؟ ويتم ذلك وفقاً لعدة أهداف فرعية وهي:

- معرفة السياق المحيط بالخطاب الديني الرسمي في المجتمع المصري.
- تفكيك الخطاب الديني الرسمي لمعرفة أهدافه المعلنة ولغته المستخدمة ووسائل تداوله.
- تحديد أهم المقاصد التي يتناولها الخطاب الديني الرسمي في مناهضة عنف الجماعات المسلحة.
- الكشف عن الأساليب التي يستخدمها الخطاب الديني الرسمي في خطاباته للتأثير على المتلقين.

3 - مفاهيم الدراسة

تعتمد الدراسة بشكل أساسي على مفهومين رئيسين هما: الخطاب الديني، وعنف الجماعات المسلحة، فمن الضروري توضيح المقصود بكل منهما، ثم تحديد التعريف الإجرائي لهما، وذلك على النحو الآتي:

أ - الخطاب الديني

يشير مصطلح "الخطاب" discourse في معناه العام إلى دراسة اللغة كما تستخدم في المجتمع، سواء أكان ذلك من خلال المحادثات، أم الوثائق المكتوبة (Given, 2008, 216)،

ويُعرّف أيضاً بأنه: "كل الأقوال المسموعة والمكتوبة والرموز والعبارات" (جلبي، وآخرون، 2007، 69). فالخطاب لا يتكون فقط من الجُمَل، ولكنه يشتمل أيضاً على صور الأداء اللفظي، والعلاقات التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة، لذلك فهو لا يعبر فقط عن النصوص والكلام، وإنما يعبر عن سياق من العلاقات التي ترتبط بأفعال وأقوال في موقف معين، (زايد، 2007، 17).

يُقصد بالخطاب الديني في هذه الدراسة جميع الإصدارات المرئية والمسجلة والمكتوبة الصادرة عن التنظيمات الدينية الرسمية في مصر، والتي أصدرتها خصيصاً لمناهضة عنف الجماعات المسلحة، وتتكون من ثلاث جهات وهي دار الإفتاء، ووزارة الأوقاف، والأزهر، وينقسم الأزهر إلى عدة هيئات: جامعة الأزهر، ومجمع البحوث، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

ب - عنف الجماعات المسلحة

يُعرّف العنف في موسوعة العنف والسلام والصراع بأنه: "ممارسة القوة من قِبل فرد أو جماعة منظمة من أجل إلحاق الأذى بالآخرين أو إساءة معاملتهم (313, 2008). ويُعرَّف أيضاً بأنه: "أي عمل يتضمن استخداماً للقسر، أو الإجبار من جانب الأفراد ضد أفراد آخرين، أو من جماعة ضد جماعة أخرى، أو من قوى مجتمعية ضد الدولة، أو من جانب الدولة ضد رعاياها"، والعنف هو عبارة عن مجموعة أفعال تعمل على خلق حالة من القلق وعدم الاستقرار في المجتمع، ويشير العنف إلى جميع الأعمال التي تؤدي إلى إلحاق الضرر بالآخر سواء أكان فرداً، أم جماعة، أم المجتمع ككل (جيدنز وبيردسال، 2005، 508).

تعرف الجماعات المسلحة بأنها: "جماعات تحمل السلاح وتستخدم القوة لتحقيق أهدافها، ولا تخضع لسيطرة الدولة". وتُستخدم مصطلحات كثيرة لوصفها مثل: "جماعات المعارضة المسلحة"، أو كيانات غير حكومية "Non-state entities"، أو الفواعل من غير الدول "Non-state actors"، وجميعها تؤكد على أنها مجموعات تستخدم القوة، وتعمل خارج نطاق سيطرة الدولة، ومن دون تفويض أو ترخيص. وغالباً ما تصفهم الدولة بأنهم إرهابيون، بينما تصف تلك الجماعات أنفسها عكس ذلك، فهم يرون أنهم "ثوريون"، أو مقاتلون من أجل الحرية، (International Council on Human Rights Policy, 2000, 6).

تتخذ الجماعات المسلحة أشكالاً متعددة، وغالباً ما تعمل لمعارضة الدولة أو

الحكومة أو من أجل الإطاحة بها، وفي بعض الأحيان تحاول أن تستقل بجزء من أراضي الدولة وتفرض عليها سيادتها. وغالباً ما يكون لها هدف سياسي حتى يمكن تمييزها عن الجماعات المسلحة التي لا تمتلك مشروعاً سياسياً، وتكون منظمة ومتماسكة وترتكب أعمالاً إجرامية فقط مثل: المافيا (International Council on Human Rights Policy, 2000, 7). ولكي توصف جماعة ما بأنها مسلحة لا بُد أن يكون لديها الحد الأدنى من التنظيم أي يكون لديها مستوى معين من الاتساق والتسلسل الهرمي، كهيكل للقيادة، ولديها القدرة على القيام بعمليات عسكرية عن طريق تنفيذ الأوامر التي يصدرها قائد الجماعة (لاروزا و كارولين، 2008، 71).

يقصد بخطاب العنف للجماعات المسلحة في هذه الدراسة جميع الإصدارات المرئية والصوتية والمكتوبة والتي تنشرها الجماعات المسلحة عبر مواقعها الإلكترونية على شبكة الإنترنت أو عبر صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي، والتي تتضمن تنفيذها لأعمال عنف أو التهديد باستخدام العنف مثل: قتل العسكريين أو المدنيين والتفجيرات أو إطلاق النيران وأعمال التخريب والتدمير لممتلكات الدولة أو المواطنين، بشرط حدوث تلك الأعمال على الأراضي المصرية أياً كانت جنسية الفاعلين أو الضحايا.

4 - الإطار النظري

اختلفت نظرة علماء الاجتماع للدين ودوره في المجتمع، فنظر "ماركس" إلى الدين على أنه مظهر من مظاهر الهرب من مواجهة حقائق الاستغلال الاقتصادي، وبالتالي فهو يهدد بضمور قدرة الإنسان النقدية على مواجهة حقائق وجوده الصعبة. أما فرويد فكان يرى أن الدين قوة لتنظيم الغرائز ولكنه صار بشكل متزايد عبئاً على المجتمع الحديث وعقبة أمام العلم والتقدم. أما "ماكس فيبر" فأكد على أن الدين له نظرة سحرية إلى الواقع تعمل الحداثة والرأسمالية على إزالتها باتجاه نظرة موضوعية للوقائع. وكان يرى في بيروقراطية الدولة الحديثة واعتمادها المنطق العلمي أملاً في الحد من سلطات الدين التي لا تعتمد على العقلانية. بينما رأى "دوركايم" أن الدين يعمل على زيادة اللُّحمة والترابط وزيادة التنظيم بين الناس، ولكن على الرغم من ذلك كان "دوركايم" يسعى إلى لُحمة اجتماعية عقلانية، قد تختلف النظريات التي ذكرناها في فهم الدين، ولكنها تتفق جميعاً على أنه يزداد بمرور الزمن ضموراً وهامشية (هابرماس، وتيلر، ويست، وبتلر، 2013، 11-12).

لـم يحـظ الديـن بتحليـل عميـق لـدى رواد المدرسـة النقديـة، ولكنـه صـار موضوعـاً ظاهـراً فـي دراسـات "هابرمـاس" ومحاوراتـه، فقـد تخلى "هابرمـاس" عـن صياغاته الأولى للديـن علـى أنـه نمـط مـن التفكيـر غيـر العقلانـي، وحـاول أن يفهـم الظاهـرة الإيمانيـة في علاقتهـا المعقـدة مـع المجتمـع مـن ناحيـة ومـع الدولـة مـن ناحيـة أخـرى (زايـد، 2017). اعتمـد البحـث علـى تبنـي الآراء النظريـة لـ "يورجيـن هابرمـاس"، الـذي اهتـم بتوضيح دور الديـن فـي المجـال العـام، حيـث يُعـد الديـن مكونـاً أساسـياً مـن مكونـات البنيـة الاجتماعيـة والتواصليـة (هابرمـاس وراتسـنغر، 2013:57). وانتقـد "هابرمـاس" آراء علمـاء الاجتمـاع الذيـن ذهبـوا إلـى أن الديـن سـوف يختفـي مـن المجتمعـات ويقـل تأثيـره فـي مرحلـة مـا بعد الحداثـة، وأكـد علـى أن الديـن لا يـزال قـادراً علـى البقـاء، ولـه فاعليـة فـي اجتـذاب أعـداد متزايـدة مـن البشـر فـي كل المجتمعـات المتقدمـة والناميـة (هابرماس، تيلر، ويسـت، و بتلر، 2013). وأطلـق "هابرمـاس" علـى تلـك المجتمعات مصطلحـاً جديـداً وهو "المجتمعات ما بعد العلمانيـة"، وذلـك لأن الديـن حافـظ فيهـا علـى وجوده وتأثيره وأهميتـه (Habermas, 2008).

اتفـق "هابرمـاس" فـي ذلـك مـع "جوزيـه كازانوفـا" José Casanova فـي أن الدين قد تحـول مـن المجـال الخـاص: "خصخصـة الديـن" إلـى المجـال العـام: "عموميـة الديـن" أو مـا يطلـق عليـه مصطلـح "الديـن العام" (هابرمـاس، 2017). ويقصد "هابرمـاس" بالمجال العـام الميـدان الـذي يتجمـع فيـه الأفـراد بشـكل طوعـي مـن أجل التحـاور حـول القضايا العامـة التـي تهـم المجتمـع والصالـح الاجتماعـي بعيداً عـن المصالـح الشـخصية للأفراد (هابرمـاس و دريـدا، 2013). وتحـاول الدراسـة اختبـار تلـك القضيـة النظريـة التـي تـرى وجـود علاقـة بيـن الديـن والمجـال العـام عـن طريـق دراسـتها للخطـاب الدينـي الرسـمي ودوره فـي الـرد علـى خطـاب العنـف للجماعـات المسـلحة فـي المجتمـع المصـري.

5 - منهجية الدراسة

تنتمي هذه الدراسـة من حيث النوع إلى الدراسـات الوصفية، واعتمدت في تحقيق أهدافهـا علـى أسـلوب التحليـل النقـدي للخطـاب الدينـي الرسـمي للكشـف عـن دوره في مناهضـة عنـف الجماعـات المسـلحة فـي المجتمـع المصـري، وهـو أسـلوب كيفـي، وتـم اختيـار عينـة عمديـة متنوعـة من الخطابات المرئيـة والمكتوبة والصوتيـة مكونة من 100 خطـاب لـكل مـن الأزهـر ودار الإفتـاء ووزارة الأوقـاف، فـي الفتـرة الزمنية من عـام 2011 وحتى عام 2018، والمنشـورة عبر مواقعها الإلكترونية الرسـمية مثل بوابة الأزهـر، وبوابة دار الإفتـاء المصريـة، وموقـع أوقـاف أونلايـن الخاص بـوزارة الأوقـاف المصريـة، أو عبر صفحاتهـا الرسـمية علـى مواقع التواصـل الاجتماعـي.

واعتمدت الدراسة على أربع خطوات أساسية عند تحليل الخطاب الديني مستنبطة من أفكار كل من "نورمان فيركلوف"، و"توين فان دايك"، و"روث فوداك"، وهي كالآتي:

(1) تحليل السياق: والمقصود به تحليل العوامل والظروف التي ساعدت على ظهور الخطاب الديني المناهض لعنف الجماعات المسلحة في المجتمع المصري. حيث أكد "فان دايك" على أهمية دراسة السياق الخاص بكل ممارسة خطابية، وينظر إلى السياق على أنه "البيئة" التفسيرية للخطاب (فان دايك، 2014). وهناك نوعان من السياق، هما السياق الأصغر ويدرس الوضع التفاعلي المباشر القائم وجهاً لوجه (فان دايك، 2001، 344)، والسياق الأكبر وهو يحدث على المستوى العالمي، كمستوى المدن، أو الدول، أو المجموعات، أو المنظمات، (فان دايك، 2014).

(2) وصف الخطاب وتفكيكه: من حيث الجوانب الشكلية الظاهرية للخطاب، ووسيلة تداوله، والمدة الزمنية للخطاب، وتوقيت بثه، ونوعية الخطاب صوتي أو مرئي أو مكتوب، وتحديد الفئة المستهدفة من الخطاب (فيركلوف، 2009). يهتم التحليل النقدي للخطاب بالكشف عن المعاني الضمنية والتلميحات غير المباشرة مثل: الافتراضات المسبقة، والتلميحات، والغموض، والحذف (فوداك ومايـر، 2011)، والمعاني الخفية للخطاب عن طريق طرح أسئلة متنوعة عنه (ماتيوز وروس، 2016). وبالنسبة إلى العمليات والإجراءات المستخدمة للتفسير، فإن التحليل النقدي للخطاب يصورها بوجه عام على أنها تأويلية، ويمكن فهم التأويلات على أنها عملية إدراك وتفسير للمعاني (فوداك ومايـر، 2011، 40). والتأويل عملية تحتمل الصواب أو الخطأ وتحاول اكتشاف المعاني المضمرة في الخطابات (زايد، 2007).

(3) مقاصد الخطاب: يقصد بها معرفة أهم الموضوعات التي يتضمنها الخطاب الديني وركز عليها في أثناء تفنيده لخطاب الجماعات المسلحة.

(4) أساليب الخطاب: تهتم تلك الخطوة بالكشف عن أهم الأساليب التي يستخدمها الخطاب الديني للتأثير على المتلقين ومحاولة منع الشباب من الانضمام إلى الجماعات المسلحة وكشف زيف ادعاءاتهم.

المبحث الثاني
الدراســـة الميدانيـــة

1 - الخطاب الديني الرسمي: تحليل السياق

يختص هذا المحور بمعرفة الأوضاع السياسية والاجتماعية والقانونية التي أحاطت بالخطاب الديني في المجتمع المصري وأسهمت في تشكيله ومنها ما يلي:

أ - التنظيمات الدينية: لمحة تاريخية

يُعد الأزهر من أقدم التنظيمات الدينية في المجتمع المصري، حيث أنشئ على يد جوهر الصقلي عام 970م، وينظر القادة المصريون منذ عهد محمد علي في القرن التاسع عشر إلى الأزهر على أنّه أداة مؤثّرة في تشكيل سياسات الحكومة الداخلية والخارجية والترويج لها؛ وبالتالي، زادوا سيطرتهم تدريجيّاً على المؤسسة (مرسي وبراون، 2013).

احتفظ علماء الأزهر بحق اختيار شيخ الأزهر منذ عام 1690 على أن يحظى اختيارهم بموافقة السلطان الممثلة في الوالي أو غيره، وظلت مؤسسة الأزهر تحتفظ باستقلال نسبي عن المؤسسات السياسية حتى عام 1952 (عبد العزيز، 2016). اتخذ عبد الناصر بعد عام 1952، خطوات عملية من أجل إحكام قبضة الدولة على الأزهر بهدف استخدامه لتحقيق مشروعه السياسي؛ فأصدر مجموعة من القوانين أهمها: قانون إلغاء المحاكم الشرعية عام 1955، ثم قانون إلغاء الوقف الأهلي عام 1957، مما قضى على الاستقلال المالي للأزهر، وجعله عمَلياً أسيراً للدولة التي تنفق عليه (فهمي، 2016). وأتبعه بقانون إعادة تنظيم الأزهر عام 1961، والذي جعل تعيين شيخ الأزهر من ضمن صلاحيات الرئيس المصري، كما هي الحال عند تعيين أي مسؤول آخر في الدولة، ليتحكّم في واجهة المؤسسة والصوت الأعلى فيها (مرسي و براون، 2013).

استمرت تبعية التنظيمات الدينية للدولة في عهدي السادات ومبارك، فتحكمت الدولة في اختيار شيخ الأزهر والمفتي والمناصب الدينية المختلفة كوزارات الأوقاف، ما يعطي للحاكم الحرية التامة في اختيار ما يوافق مسيرته ويتماشى مع أهدافه. وبنهاية حكم مبارك في فبراير عام 2011 تولى المجلس الأعلى للقوات المسلحة إدارة شؤون البلاد، وتعالت الأصوات المطالبة بعودة استقلال الأزهر؛ فأُصدِر مرسوم بقانون رقم 13 لسنة 2012 الخاص بإعادة تنظيم الأزهر ونزع القانون عن رئيس الجمهورية سلطة اختيار شيخ الأزهر، وأوكلها إلى هيئة كبار العلماء، ولكن القانون أغفل مشكلة استقلال الأزهر المالي

ومطالب عودة أوقافه إليه، الأمر الذي حال تفعيله يقدم أساساً لاستقلال جذري عن الدولة؛ فلا ارتباط بينه وبينها ولا سلطة للدولة عليه (المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، 2017).

ب - الأزهر والمجال العام

اتخذ الأزهر في بداية الدعوة إلى التظاهرات في مصر في 25 يناير 2011 موقفاً غير إيجابي، حيث تجاهلت صحيفة صوت الأزهر تلك الدعوات ونشرت تهنئةً إلى وزير الداخلية اللواء حبيب العدلي، ووضعت صورة كبيرة له، بمناسبة "عيد الشرطة" (معهد العربية للدراسات، 2012). وعندما استمرت التظاهرات وتصاعدت حدتها وسقط ضحايا، ألقى شيخ الأزهر بياناً عقب جمعة الغضب، أعلن فيه عن أسفه للدماء التي سالت ومؤكداً على حقوق الشعوب في مقاومة الظلم والاستبداد، وأكد أن المطالب مهما كانت عادلة لا يمكن أن تكون مبرراً للفوضى والاعتداء على الممتلكات والأرواح (خميس، 2015).

صرح شيخ الأزهر أحمد الطيب يوم 11 فبراير، وقبل إعلان مبارك التنحي بساعات، للتلفزيون الحكومي بأن المظاهرات غدت حراماً، حيث تحققت مطالب الميدان، وطالب شيخ الأزهر المتظاهرين في ميدان التحرير وكافة المحافظات المصرية بالعودة إلى بيوتهم وفض اعتصامهم فوراً، معتبراً أن ما يحصل نوعٌ من الخروج على الشرعية (معهد العربية للدراسات، 2012).

وبعد نجاح التظاهرات في إسقاط مبارك، تحولت مواقف التنظيمات الدينية من رفض التظاهرات ضد مبارك إلى تأييدها والنظر إليها باعتبارها ثورة مباركة. وأصدر الأزهر بعد سقوط مبارك عدة وثائق من أجل استعادة دور الأزهر في المجال العام، من بينها وثيقة الربيع العربي، والتي أعلن فيها دعم علماء الأزهر ومناصرتهم التامة لثورات الربيع العربي، وأدان القمع الوحشي لتلك الثورات (وثائق الأزهر، 2011).

أدى الأزهر عدة أدوار في المجال العام بعد عام 2013، ومما يدل على ذلك استدعاء شيخ الأزهر عند إلقاء بيان عزل مرسي، كما سعى الأزهر إلى محاولة الصلح بين الأطراف السياسية المختلفة لتجنّب مخاطر الفتنة (معهد العربية للدراسات، 3201)، وأصدر الأزهر بياناً يوم 20 يوليو 2013 يدين فيه قتل المتظاهرات بالمنصورة وأكد على حرمة الدماء ووجوب حفظ الأنفس (معهد العربية للدراسات، 2013). وعقب المصادمات التي شهدتها منطقة المنصّة بين المتظاهرين وقوات الأمن في 27 يوليو 2013، أصدر الأزهر بياناً أدان فيه تلك الأحداث الدموية، وطالب الحكومةَ الانتقالية بالكشف عن حقيقة الحادث (فهمي، 2016). كما أصدر شيخ الأزهر بياناً في 30 يوليو

2013 يدين فيه الممارسات الإرهابية المتكررة التي تحدث في سيناء والاعتداء على الجنود، حيث شهدت سيناء في تلك الفترة عدة هجمات على نقاط الجيش والشرطة، مما أدى إلى استشهاد وإصابة عدد كبير من المجندين (معهد العربية للدراسات، 2013).

أصدر الأزهر بياناً يوم فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة في 14 أغسطس 2013، حذّر فيه من استخدام العنف وإسالة الدماء، مؤكداً أن استخدام العنف لا يمكن أن يكون بديلاً عن الحلول السياسية، وأنّ الحوار العاجل والجاد هو الحل الوحيد للخروج من الأزمة، داعياً جميع الأطراف إلى ضبط النفس، والاستجابة إلى الجهود الوطنية للحوار والمصالحة الشاملة. إلا أنه على الرغم من كل تلك الجهود التي بذلها الأزهر وإمامه الأكبر للوصول إلى مصالحة وطنية، فإنها لم تكلل بالنجاح، حيث أصر كل طرف على موقفه الرافض للحوار لتستمر حالة الاستقطاب السياسي والمجتمعي (فهمي، 6201).

ج - تقييد المجال الديني

بدأت حملة السيطرة على التنظيمات الدينية في مارس 2014، عندما أصدرت وزارة الأوقاف القرار رقم 64 الذي يرمي إلى إخضاع جميع المساجد والخطب في مصر إلى سيطرتها. ثم أصدر الرئيس عدلي منصور، القانون رقم 51 لسنة 2014 الذي نظّم الخطب والدروس الدينية في مساجد مصر. وقد حظر القانون على الأشخاص إلقاء الخطب من دون الحصول على تصريح رسمي (United States Department of State, 2014, 136) ، وقد أتاح هذا القانون للوزارة حظر 12 ألفاً من الدعاة الذين لم يحصلوا على تعليم ديني في الأزهر من الخطابة في المساجد (فهمي، 2014).

عملت وزارة الأوقاف على ضم جميع المساجد تحت سلطة الوزارة؛ فأعلن وزير الأوقاف محمد مختار جمعة، أن إقامة الصلوات ستُسمَح فقط في المساجد الخاضعة إلسلطة الوزارة، وأغلقت بعض المساجد التي تقلّ مساحتها عن 80 متراً مربّعاً، والتي غالباً ما يخطب بها أئمة مستقلّون، كما حظرت جمع التبرّعات في المساجد (مرسي و براون، 2013). لقد قاد وزير الأوقاف حملة لإغلاق المساجد غير المرخصة، وأغلق المساجد بين كل صلاة وأخرى (United States Department of State Publication, 2015).

كما أصدر وزير الأوقاف تعميماً فرض فيه على جميع الدعاة في مختلف محافظات مصر إلقاء خطبة موحدة مكتوبة تضعها وزارة الأوقاف، وهي التي تحدّد موضوع الخطب، والأفكار الرئيسة فيها قبل الصلاة (فهمي، 2014). واتخذ الأزهر موقفاً معارضاً لذلك؛ حيث يرى أن ذلك الإجراء سوف يتسبب في عدم تثقيف الخطيب

لنفسه ويصبح أشبه بالآلي يردد ما يُكتب فقط مما يسبب جموداً في الخطاب الديني وليس تجديداً (براون، 2016: 28).

وأدت هذه الإجراءات إلى تقييد المجال الديني، حيث تقوم وزارة الأوقاف باتباع سياسات مركزية شديدة، وتضيق هامش الحرية للجمعيات الدينية المختلفة، ولا يتم السماح لأي تنوعات دينية بالحركة والدعوة (المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، 2017). وكلما أحكم النظام قبضته على المجال الديني الرسمي، وقيد ومنع أي مجال ديني آخر وضيق على الفاعلين الدينيين غير الرسميين، كلما صور القادة الدينيين الرسميين على أنهم أُجَراء لدى النظام الحاكم، مما يقوّض من تأثيرهم ومكانتهم ومصداقياتهم (براون، 2016).

تدفع سياسات وزارة الأوقاف الحالية بقطاعٍ من الشباب إلى هجرة المجال الديني الرسمي والبحث عن المعرفة الدينية خارجه، مما يدفع إلى نشأة مجال ديني موازٍ من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والاجتماعات الخاصة. وهذا ما يوفّر بيئة حاضنة خصبة للتنظيمات السلفية الجهادية كي تنشر أفكارها وتجنّد أعضاء في ظل غياب أي سلطة لمؤسسات الدولة على تلك المساحات الموازية. والحال أن وزارة الأوقاف التي سعت إلى أن تحتكر المجال الديني لصالحها، خلقت من دون أن تدري مجالاً دينياً موازياً لم تكن هي حتى أحد أطرافه (فهمي، 2015).

إن للتنظيمات الدينية الرسمية الممثّلة في الأزهر الشريف ودار الإفتاء ووزارة الأوقاف دوراً بالتأكيد في تفنيد خطاب التشدّد الديني الذي يدعو إلى العنف، لكن مشكلة تلك التنظيمات لا تكمن في خطابها الديني، بل في شرعيتها الدينية؛ فالشباب الناقم على الأوضاع السياسية والاقتصادية في البلاد، والراغب في الانضمام إلى التنظيمات الجهادية، يعتبر التنظيمات الدينية الرسمية مستلحَقة بالنظام الحاكم، ومن ثَمَّ لا يلتفت إلى خطابها سواء كان معتدلاً أو محافظاً، لأنه يمثّل، برأيه، خطاب السلطة السياسية. وبينما يبدو شيخ الأزهر واعياً لهذا الأمر ويسعى في حدود قدراته إلى الحفاظ على مسافة ما بين الأزهر والنظام السياسي، إلاّ أن خطاب كل من وزارة الأوقاف ودار الإفتاء، غير قادر على الحفاظ على تلك المسافة؛ ما يُضعف شرعيتها أمام قطاع مهم من جمهورها، خاصة الشباب (فهمي، 2015). وعندما تبدي التنظيمات الدينية رأيها المناهض لعنف الجماعات المسلحة ينظر إليها على أنها جزء من النظام الحاكم، ولا تختلف عنه (براون، 2016، 34).

مما سبق نستنتج أن التنظيمات الدينية قد أدت دوراً مهماً في المجال العام قبل أحداث عام 2011 وما بعدها، واتخذت مواقف متنوعة، ففي عام 2014 اتخذ وزير الأوقاف عدة إجراءات هدفت إلى محاولة تنظيم المجال الديني، ولكنها في واقع الأمر كان لها تداعيات سلبية؛ حيث قيّدت المجال الديني وسيطرت عليه، ومن ثم أسهم ذلك في ظهور مجال ديني مواز تنشأ فيه الجماعات المتطرفة.

2 - تفكيك الخطاب الديني الرسمي

يختص هذا العنصر بتفكيك خطاب التنظيمات الدينية في المجتمع المصري، من حيث الأهداف المعلنة للخطاب الديني الرسمي، ولغة الخطاب، ووسيلة تداوله، وذلك على النحو الآتي:

أ - الأهداف المعلنة للخطاب

أنشأت دار الإفتاء المصرية عام 2014 "مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة"، اختص بالرد على فتاوى التكفير والآراء المتشددة للجماعات المسلحة، ورصد الظواهر والأسباب المؤدية إلى نشوء مثل تلك الآراء والفتاوى المتشددة، بالإضافة إلى التنسيق والتكامل مع التنظيمات الدينية الإسلامية في مصر (الأزهر والأوقاف)، وتقديم توصيات المرصد إليهم لتضمينها في الخطاب الديني الرسمي (مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة، 2016).

أسست مشيخة الأزهر الشريف "مرصد الأزهر لمكافحة التطرف"، عام 2015، وحددت أهدافه في: "رصد ومجابهة الأفكار المتطرفة التي تتبناها الجماعات المسلحة بشتى أنواعها، وكذلك من أجل الوقوف على أحوال المسلمين في جميع أرجاء العالم، والتركيز على نشر صحيح الإسلام، وإبراز دوره في دعم قيمة الإنسان والإنسانية" (مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، 2015).

وحدد الخطاب الديني عدة أسباب قد تدفع الشباب للانضمام إلى الجماعات المسلحة منها الفقر والحرمان؛ الذي أوضح مرصد الأزهر أنه قد دفع عدداً من شباب القارة الأفريقية للانضمام إلى التنظيمات الإرهابية مثل: بوكو حرام وداعش والشباب والقاعدة وغيرها من التنظيمات المسلحة، لافتاً إلى أن نصف سكان إفريقيا يعيشون تحت خط الجوع. كما أن البطالة تؤدي دوراً في دفع الشباب إلى أحضان التنظيمات المتطرفة (مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، 2017، أكتوبر16). وأن التهميش والحرمان

من الحقوق الاجتماعية، وعدم فهم النصوص الدينية فهماً صحيحاً، وتدنِّي المستوى التعليمي، وسوء الأحوال الاقتصادية، كلها من أهم العوامل التي تلعب عليها التنظيمات الإرهابية لاستقطاب مجندين جُدُد (مجلة مرصد الأزهر، 2019، يونيو25).

يوضح الأزهر أن هناك أعداداً غير قليلة من الشباب الذين انضموا للجماعات المسلحة ينتمون إلى الطبقات المتوسطة في المجتمعات المختلفة، وهم شباب مستقرون اجتماعيّاً، ويشغلون وظائف مرموقة، ويحصلون على رواتب جيدة، ومع ذلك انضموا للجماعات المتطرفة. وأُرجِع ذلك إلى أن أسباب التطرف بصفةٍ عامةٍ تمثل مشكلة معقدة ومتعددة الجوانب، وربما هذا النوع من الشباب لم يتم تجنيده بسبب الفقر أو البطالة، بل هي فئة من الشباب يطلق عليهم "المنجزون المستاؤون"؛ وهم الشباب المتعلمون والطموحون الذين يفتقرون إلى الفرص الحقيقية للتقدم إلى الأمام، ويزداد استياؤهم عندما يقارنون أوضاعهم بأوضاع النُّخَب الثرية التي تعيش بجانبهم، أو عندما يقارنون احتمالية إحرازهم للتقدم بالمقارنة مع النمو والتطور في العالم المتقدم، هذا الأمر ينطبق بشكل خاص على الحالات التي يؤدي فيها الفساد الحكومي إلى تقويض النمو الاقتصادي والحكم الرشيد (مجلة مرصد الأزهر، 2019، يونيو25).

بيّن مرصد الأزهر أن البيئة المناسبة لنمو التطرف والإرهاب، هي البيئة التي يغيب عنها العدل واحترام حقوق الإنسان، وترتبط العدالة الاجتماعية ارتباطاً وثيقاً بحقوق الإنسان، وحينما يشعر الإنسان بغياب العدالة، ويُحرم من بعض حقوقه الأساسية بينما يتمتع غيره من أبناء المجتمع نفسه بهذه الحقوق، بل بأمور تُعد من الرفاهية، فقد يكون هذا هو نقطة الضعف التي تُستغل لتعزيز الشعور بالخروج على المجتمع؛ ليتحول هذا الشخص إلى انتهاج العنف سبيلاً؛ فشعور بعض الشباب بأنه لا تشمله رعاية المجتمع ولا عدالة الحكم، أو تعرّض بعض ذويه إلى بعض الممارسات المرفوضة أو غير القانونية دون وضوح الأسباب، أو تجريده من حريته، أو من حقوقه الأساسية، كالتعليم والصحة والمسكن والعمل، قد تصل به إلى أن يفسر ذلك على أن مجتمعه يرفضه؛ فبالتالي يبادله الشعور نفسه بالرفض، فيتحول ذلك إلى مسوِّغ ليتخذ من العنف طريقاً؛ لتصحيح الأوضاع في مجتمعه أو ربما لمعاقبته، (مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، 2017، نوفمبر).

ونجد هذا يتضح أكثر في البلدان التي يسود فيها حكم غير عادل، أو لا ينعم فيها جميع المواطنين بالعدالة؛ بسبب الفساد المالي والأخلاقي والسياسي وحتى

الديني، وكذلك المجتمعات غير المسلمة التي يشعر فيها المواطنون المسلمون بشيء من التمييز ضدهم؛ فاليأس والإحباط الناتجان من غياب العدالة، قد يدفعان صاحبهما إلى انتهاج العنف، وارتكاب أعمال إرهابية، ثم يُفسر الإرهاب والتطرف كردة فعل للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة. إن نشر العدالة والحرية والمساواة يمثل أحد أهم الأسباب لمواجهة الإرهاب، ولوقاية المجتمع منه، وهذا بالتأكيد يُضيِّق منابع الإرهاب ويعزز الانتماء إلى الأوطان (مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، 2017، نوفمبر 13).

ب - لغة الخطاب

لم يقتصر مرصد الأزهر لمكافحة التطرف على تقديم خطابه باللغة العربية فقط، بل حرص على تنويع اللغة الموجهة للجمهور المتلقي، فالمرصد يعمل بـ 12 لغة وهي: "الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الإسبانية، الأردية، الفارسية، اللغات الإفريقية، الصينية، الإيطالية والعبرية"، حيث تنشر كل وحدة رسائل توعوية باللغة الخاصة بها على الفيسبوك وبوابة الأزهر الإلكترونية (مرصد الأزهر باللغات الأجنبية، 2016، مارس).

ويرجع السبب في استخدام الأزهر لغات عدة في خطابه الديني إلى أن الجماعات المسلحة تقوم بنشر مجلات بلغات أجنبية مثل مجلة دابق والرومية ودار الإسلام وأمكا والخلافة وغيرها من المجلات بشكل جذاب في محاولة منها للترويج لأفكارها، فقام الأزهر بترجمة وتحليل تلك المجلات وتحويل ما جاء فيها من آراء شاذة إلى القسم المعني بالردود الشرعية للرد عليها؛ ليغلق على الإرهابيين والمتطرفين وأصحاب الآراء المتشددة جميع المنافذ التي يتسللون منها إلى عقول الشباب (مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، 2015).

ج - وسائل تداول الخطاب

تنوعت وسائل تداول الخطاب الديني الرسمي، سواء أكانت في الواقع الافتراضي عبر إنشاء مواقع إلكترونية خاصة به، أم تأسيس صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، أم عبر الواقع الفعلي والاتصال المباشر بالجمهور المتلقي من خلال الندوات والمؤتمرات وورش العمل، والدورات التدريبية.

وحملات التوعية يمكن عرضها على النحو الآتي:

أنشأ الأزهر موقعاً إلكترونياً على شبكات الإنترنت يحمل اسم "بوابة الأزهر

الإلكترونية" (مرصد الأزهر لمكافحة التطرف). كما قامت دار الإفتاء المصرية بتأسيس موقع إلكتروني خاص بها أيضاً (دار الإفتاء المصرية، 2016)، بالإضافة إلى إنشاء صفحات أخرى خاصة بمرصد الأزهر على مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك تحمل اسم Alazhar Observer" – مرصد الأزهر"، أسسها المرصد في 18 أغسطس عام 2015، وحصلت على 47 ألف إعجاب ومتابعة من قبل المشتركين في الصفحة؛ ما يدل على وجود جمهور متلقٍ يتابع ما تنشره الصفحة من إصدارات (Alazhar Observer – مرصد الأزهر).

كما استعانت التنظيمات الدينية بموقع تويتر أيضاً لنشر خطاباتها، حيث أسس مرصد الأزهر صفحة خاصة به على موقع تويتر في ديسمبر عام 2015، وصل عدد التغريدات فيها نحو 2.780 تغريدة، وتابعها عدد أقل من الجمهور نحو 952 متابعاً منذ تأسيسها حتى عام 2019 (مرصد الأزهر، 2019).

أنشأ مرصد الأزهر لمكافحة التطرف قناة على يوتيوب لنشر خطاباته المرئية، ولكن من الملاحظ أنه تأخر في تأسيسها حيث إن تاريخ إنشائها كان في 22 فبراير عام 2017 بالإضافة إلى أن عدد المشتركين في القناة لا يتجاوز 326 مشتركاً حتى 24 أكتوبر عام 2019؛ ما يدل على قلة عدد المتابعين (مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، 2019)، إلى جانب قلة عدد المشاهدات التي حصلت عليها، فبعض الفيديوهات لا يجاوز عدد مشاهداته 20 مشاهدةً أو أقل.

لم تكتفِ التنظيمات الدينية بالاعتماد على شبكات الإنترنت لنشر خطاباتها، بل لجأت أيضاً إلى التليفزيون باعتباره من وسائل الاتصال الواسعة الانتشار بين المتلقين، حيث خصص "برنامج الإمام الطيب"، لشيخ الأزهر في شهر رمضان من عام 2018، والذي تناول فيه قضايا ومشكلات الشباب، وتحدث عن مشكلة انتشار العنف، والتطرف والإرهاب (مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، 2017، سبتمبر).

كما لجأت التنظيمات الدينية إلى نشر خطاباتها المناهضة لعنف الجماعات المسلحة عن طريق التواصل المباشر مع الأفراد، فقامت بعقد الندوات والمؤتمرات العالمية والمحلية: ومنها على سبيل المثال مؤتمر الأزهر لمكافحة التطرف والإرهاب عام 2014 (بوابة الأزهر، 2014)، هذا بالإضافة إلى مشاركة الأزهر في عدد من المؤتمرات الدولية بلغت عام 2017 ثمانية عشر مؤتمراً دولياً، بالإضافة إلى إطلاق "مشروع قوافل السلام الدولية" التي زارت أكثر من 19 دولة في جميع قارات العالم،

وقد توجهت آخر القوافل إلى كينيا للتعريف بوسطية الإسلام وتحذير الشباب من خطر استقطاب الجماعات المتطرفة (مجلة مرصد الأزهر، 2018، مايو). كما أطلق الأزهر حملات توعية للشباب منها على سبيل المثال: "حملة قيم إنسانية"، حملة "طرق الأبواب"، وهي عبارة عن مبادرة تفاعلية لتعزيز جسور التواصل بين التنظيمات الدينية الرسمية وبين الشباب وتعزيز ثقة الشباب في التنظيمات الدينية (مجلة مرصد الأزهر، 2018، مايو).

وقد قام مرصد الأزهر لمكافحة التطرف بإنشاء دورية تحمل اسم "مجلة مرصد الأزهر" تختص بنشر مقالات تفند حجج الجماعات المسلحة، وتترجم مقالات أجنبية عن قضايا التطرف والإرهاب، وصدر العدد الأول منها في أكتوبر عام 2017، وبلغ عدد إصداراتها حتى عام 2019 نحو 22 عدداً (مجلة مرصد الأزهر، 2019، يوليو).

لقد تبين من خلال تفكيك الخطاب الديني أن الأزهر الشريف قد حرص على إنشاء مرصد خاص لمكافحة التطرف والرد على الشبهات التي تثيرها الجماعات المسلحة والمتطرفة عالمياً أو محلياً، كما أنه نشر خطاباته بعدة لغات واستخدم وسائل متنوعة لنشر خطاباته سواء عبر شبكة الإنترنت أو عبر التواصل الفعلي المباشر مع الجمهور من أجل الوصول إلى أكبر قدر ممكن من الجمهور المستهدف.

3 - الخطاب الديني المناهض لعنف الجماعات المسلحة: تحليل للمقاصد

اهتمت التنظيمات الدينية في خطاباتها بتوضيح رفضها وإدانتها لما تقوم به الجماعات المسلحة من استهداف قوات الأمن من الجيش والشرطة، واستهداف المدنيين، والأجانب والسياح، وتحديد موقفها من بعض القضايا الإقليمية والعالمية، ويمكن عرضها على النحو الآتي:

أ - الجيش والشرطة

أدان الخطاب الديني للأزهر الحوادث الإرهابية التي ترتكبها الجماعات المسلحة ضد أفراد الجيش والشرطة في المجتمع المصري، ويظهر ذلك بوضوح في خطاباتها، ويمكن الاستدلال على ذلك بعدة شواهد منها استنكار الأزهر الشريف عملية اغتيال العميد عادل رجائي، وأكد على أن مثل هذه الأعمال الإجرامية تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي، وأكد على دعمه لكافة الإجراءات التي تتخذها السلطة من أجل القضاء على الإرهاب (بوابة الأزهر، 2016، أكتوبر22). كما رفض الأزهر الهجوم

الإرهابي الغادر الذي تعرض له كمين" النقب" على طريق الخارجة أسيوط بمحافظة الوادي الجديد؛ ما أسفر عن سقوط 8 شهداء وإصابة آخرين (مرصد الأزهر باللغات الأجنبية، 2017، يناير). كما أدان "مرصد الأزهر الشريف" الحادثَ الإرهابي الأليم، الذي استهدف منطقة "القواديس" بشمال سيناء، والذي أسفر عن مقتل ستة من أبطال قواتنا المسلحة (مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، 2017، أكتوبر).

وهكذا توالت بيانات الإدانة والاستنكار في كل حادثة إرهابية، واستخدمت التنظيمات الدينية في خطاباتها ترتيباً موحداً وكلمات تكاد تكون متشابهة وواحدة في كل حادث إرهابي، فأولاً تدين العمل وتصفه بالإرهابي، ثم تعلن دعمها الكامل للجيش والشرطة في مواجهة الإرهاب، وأخيراً تدعو للشهداء والمصابين.

ب - استهداف المدنيين

تبين من تحليل خطابات الأزهر رفضه الشديد وتنديده بالجرائم التي ترتكبها الجماعات المسلحة ضد المدنيين من قتل وترويع، وظهر ذلك في إدانة شيخ الأزهر لمحاولة اغتيال أحد القيادات الدينية (الشيخ علي جمعة) في أثناء توجهه لصلاة الجمعة في مدينة السادس من أكتوبر في أغسطس عام 2016 (المجلس الأعلى الإسلامي، 2016، أغسطس5).

كما استنكر الأزهر الشريف جريمة قتل الجماعات المسلحة لشيخ صوفي مسن في سيناء، وهو الشيخ سليمان أبو حراز (المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب، 2017)، ونددت بالحادثة الإرهابية التي استهدفت مسجد الروضة في سيناء عام 2017، ونتج منها سقوط ما لا يقل عن 300 قتيل (مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، 2017، ديسمبر). ولم يكتفِ الأزهر بالتنديد اللفظي فقط، بل سافر شيخ الأزهر ليصلي الجمعة بعد الحادثة الإرهابية بأسبوع واحد فقط ويلقي خطبة الجمعة من مسجد الروضة بصحبة كل من مفتي الجمهورية ووزير الأوقاف، وغيرهم من علماء الأمة والقيادات الدينية، لإيصال رسالة بأن جميع القيادات الدينية الرسمية تقف مع الشعب المصري صفاً واحداً في مواجهة تنظيمات الإرهاب التي تستهدف أمن المواطنين وحياتهم (مرصد الفتاوى التكفيرية والأراء المتطرفة، 2017، فبراير2).

بيّن شيخ الأزهر في خطبته من مسجد الروضة الحكم الشرعي في تنظيمات الإرهاب بأنهم خوارج بغاة ومفسدون في الأرض، ومن ثم يجب على ولاة الأمر تطبيق حكم

اللّه تعالى بقتال هـؤلاء المحاربين للّه ورسـوله والساعين في الأرضِ فسـاداً؛ حمـايةً لأرواح النـاس وأموالهـم وأعراضهـم (مرصد الفتاوى التكفيريـة والأراء المتطرفة، 2017، فبراير2).

اتخـذ شـيخ الأزهـر إثـر تلـك الحادثـة عـدداً مـن القـرارات التـي عبّـر مـن خلالهـا عـن التضامـن الفـردي وتضامـن الأزهـر ككل مـع الأبريـاء؛ فقـرر فضيلتـه البـدء الفـوري بتوسـعة معهـد الروضـة الابتدائـي، وتحويلـه إلـى إعـدادي وثانوي، وصرف معاش شـهري للأرامـل والمحتاجيـن مـن بيـت الـزكاة، وإعفـاء طـلاب قريـة الروضـة مـن المصروفـات الدراسـية حتـى الانتهـاء مـن الجامعـة، وإعلان سـفر الأرامـل للحج في العـام المقبل على نفقـة الأزهـر، وإسـكان طـلاب وطالبـات جامعـة الأزهـر مـن أهالـي بئـر العبد فـي المدن الجامعيـة، وفتـح اتصـال مباشـر مـع المحافـظ وشـيوخ القبائـل ومشـيخة الأزهـر لتلبيـة الاحتياجـات فـوراً، وأخيـراً توجيـه قوافل دعوية وطبية لأهـالي شـمال سـيناء وبخاصة بئر العبـد (مجلـة مرصـد الأزهـر، 2017، نوفمبـر).

ومـن الجديـر بالذكـر أن مرصـد الأزهـر يـرى أن المسـؤول عـن ارتـكاب مجـزرة الروضـة هـم جماعـة منشـقة عن تنظيم ولاية سـيناء يطلق عليهم "الحازميـون"؛ وهم أكثر تشـدداً وغلـواً وتكفيـراً مـن أعضاء ولاية سـيناء، ويسـتبيحون الدماء والأمـوال والأعراض بحجـة التكفيـر التـي لا ينجـو منهـا إلا مـن يوافـق عقيدتـه الفاسـدة ويتبـع مذهبـه الضال (مرصـد الأزهـر لمكافحـة التطـرف، 2017، ديسـمبر2).

أظهـر الخطـاب الدينـي اسـتنكاراً وإدانـة شـديدة للعمليـات الإرهابيـة التـي ترتكبها الجماعـات المسـلحة مسـتهدفة فيهـا المسـيحيين بالقتـل والترويـع، ومنهـا علـى سـبيل المثـال إدانـة كل مـن شـيخ الأزهـر ومفتـي الجمهوريـة التفجيـرَ الإرهابـي الذي اسـتهدف الكنيسـة البطرسـية قـرب الكاتدرائيـة المرقسـية وسـط القاهـرة وأسـفر عـن سـقوط 25 قتيـلاً و31 مصابـاً (مرصـد الأزهـر باللغـات الأجنبيـة، 2016، ديسـمبر). وأكـد مفتـي الجمهوريـة علـى أن الاعتـداء علـى الكنائـس بالهـدم أو التفجيـر أو قتل من فيهـا أو ترويع أهلهـا الآمنيـن مـن الأمـور المحرمـة فـي الشـريعة الإسـلامية السـمحة، وأن رسـول اللّه اعتبـر ذلـك العمـل بمثابـة التعـدي علـى ذمـة اللّه ورسـوله. ودلـل علـى ذلـك بالاستشـهاد بالآيـات القرآنيـة والأحاديـث النبوية، فقد قال النبـي ﷺ: "ألاَ مَنْ ظلم مُعاهِداً أو انتقصه أو كلَّفـه فـوق طاقتـه أو أخـذ منـه شـيئاً بغيـر طِيـبِ نفسٍ فأنا حجيجـه يوم القيامـة"، "ألاَ ومَـن قتـل مُعاهَـداً لـه ذمـة اللّه وذمـة رسـوله حُرِّم عليه ريـح الجنة، وإن ريحهـا ليوجد من مسـيرة سـبعين خريفـاً" (دار الإفتـاء المصريـة، 2016، ديسـمبر11).

ج - السياح والأجانب

بيّن الخطاب الديني استنكاراً ورفضاً لما تقوم به الجماعات المسلحة من قتل وترويع للسياح والأجانب في المجتمع المصري، ومن الأمثلة على ذلك، إدانة مرصد الإفتاء الهجوم الإرهابي الغاشم على الحافلة السياحية بمنطقة الهرم بالجيزة، الذي أسفر عن مقتل شخصين وإصابة نحو 12 آخرين، مؤكداً أن هذا العمل الإرهابي الخسيس حرام شرعاً ويمثل غدراً وخيانة ولا علاقة له بالإسلام، وهذه الأعمال ليست من الجهاد الشريف أو الحرب المشروعة في الإسلام (مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة، 2018، ديسمبر29).

كما أكدت دار الإفتاء المصرية عبر أحد إصداراتها المرئية بعنوان: "السائح مستأمن" على أن الإسلام هو دين السماحة والوفاء ولا غدر فيه ولا خيانة، وأن السائح الذي يدخل مصر أياً كانت جنسيته أو ديانته هو ضيف كريم، تلزمنا الشريعة الإسلامية والمعاني الإنسانية بصيانة دمه وماله وعرضه، وأن تأشيرة الدخول التي يحملها، تُعرف في الشريعة بعهد الأمان، والذي يمثل الحماية الشرعية ولا يجوز نقضها، وأجمع على ذلك أهل العلم، ويقول الله عز وجل "وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم"، وأن ما تقوم به جماعات الخوارج من التعرض للسياح هو عمل إجرامي، ونقض لذمة المسلمين وعهدهم. وقال النبي ﷺ: "من أمّن رجلاً على دمه فقتله، فإنه يحمل لواء غدر يوم القيامة" (دار الإفتاء المصرية، 2019، يونيو19).

كما استنكر مرصد الإفتاء، تهديد تنظيم الدولة الإسلامية باستهداف الأهرامات وأبي الهول بالقول إنها تهديدات غير واقعية تستهدف ضرب النشاط السياحي في مصر، جاء ذلك تعقيباً على نشر تنظيم "داعش" الإرهابي، مقطع فيديو دعائياً جديداً لهدم أحد المعابد الأثرية في العراق، هدد خلاله بنسف الأهرامات المصرية، حيث بدأ مقطع الفيديو بعملية هدم معبد "نابو"، الذي يرجع تاريخه لأكثر من 2500 عام، بمدينة النمرود القديمة في العراق، وفى المشهد الأخير من مقطع الفيديو البالغ مدته 10 دقائق، ظهرت صورة لأهرامات الجيزة وتمثال أبي الهول، وتعهد أحد عناصر التنظيم الإرهابي ويدعى أبو ناصر الأنصاري بتفجير "المواقع الأثرية التي بناها الكفار"، ومن بينها أهرامات الجيزة (مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة، 2016، يونيو10).

وأكد الأزهر على أن ما يقوم به تنظيم "داعش" الإرهابي من تدمير وهدم للآثار في المناطق الخاضعة لنفوذهم في العراق وسوريا وليبيا بدعوى أنها أصنامٌ، يُعد

جريمة كبرى بحق العالم قاطبة، وأشار الأزهر إلى أن الآثار من القيم التاريخية والإنسانية التي ينبغي عدم مسها بسوء، وهي إرث إنساني يجب الحفاظ عليه، ولا يجوز الاقتراب منه أبداً، وأن ما يقوم به تنظيم "داعش" الإرهابي من تدمير للهوية وطمسٍ لتاريخ شعوبٍ بأكملها هو جريمة حربٍ لن ينساها التاريخ ولن تسقط بالتقادم (مرصد الأزهر للغات الأجنبية، 2017، يونيو).

د - القضايا الإقليمية والعالمية

أدى الأزهر الشريف دوراً في التنديد بالجرائم الإرهابية ليس فقط على مستوى مصر أو العالم العربي بل، اهتم برصد جميع الأحداث الإرهابية في شتى أنحاء العالم؛ حيث ندد الأزهر بجرائم الاحتلال الصهيوني في فلسطين (مجلة مرصد الأزهر، 2017، ديسمبر)، ورفض قرار ترامب بالاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، وأكد على أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولة فلسطين، ونظم الأزهر الشريف مؤتمراً "لنصرة القدس" في يناير 2018، وصدر عن المؤتمر "إعلان الأزهر العالمي لنصرة القدس" (مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، 2018، فبراير).

كما أدان شيخ الأزهر ما يتعرض له المسلمون في ميانمار من قتل وتعذيب، وأصدر الأزهر بياناً يستنكر فيه تلك الأحداث الدموية، وأكد على أن مسلمي بورما يعيشون واحدة من أشد المحن في تاريخهم، حيث تُشن ضدهم حرب إبادة وانتهاكات وحشية وعمليات قتل جماعية وتشريد وذبح بالسكاكين، حيث قامت قوات الجيش الميانماري بفتح النيران العشوائية على مسلمي الروهينجا رجالاً ونساء وأطفالاً؛ ما أسفر عن مقتل 110 أشخاص وتهجير عشرات الآلاف (مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، 2017، سبتمبر).

لم يكتفِ شيخ الأزهر بالتنديد اللفظي فقط، بل قدم قوافل إغاثية؛ لمساعدة مسلمي الروهينجا اللاجئين في بنجلاديش، وقدم لهم المساعدات الصحية والإيوائية، وأرسل وفداً رسمياً من الأزهر لتقديم الدعم المادي والمعنوي اللازم للاجئين (بوابة الأزهر، 2017، نوفمبر25). كما أعد مرصد الأزهر كتاباً كاملاً يتناول معاناة الروهينجا بعنوان "مسلمو بورما" (مطبعة الأزهر الشريف، 2018). وحذر شيخ الأزهر من استغلال تنظيميّ "داعش" و"القاعدة" هذه المأساةَ من أجل العودةَ من جديدٍ لتصَدُّرِ المشهد أمام مسلمي العالم، وتقديم أنفسهم على أنهم المدافعون عن الضعفاء والمضطهدين

ضد الظالمين والمجرمين، وأنهم خيرُ مَن يذود عن المستضعفين من المسلمين في الأرض، (مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، 2017، سبتمبر).

أكد مرصد الأزهر مراراً على أن سرعة العمل على حل مشكلة مسلمي الروهينجا من شأنه أن يحد من انتشار الإرهاب، خاصة أن القهر والاضطهاد والحروب الأهلية التي تحركها الأقليات العرقية والطائفية، تعد من مسببات التوتر التي تسهم في انتشار ظاهرة الإرهاب (مرصد الأزهر باللغات الأجنبية، 2017، أغسطس، صفحة 109)، وقد قام المرصد على مدار الأشهر الماضية برصد بعض الأحداث الدامية التي ارتُكبت بحق مسلمي الروهينجا، حيث قُتل 400 شخص من الروهينجا وأُحرق 2000 منزل، واغتُصبت 150 فتاة على أيدي جنود جيش ميانمار وشرطة حرس الحدود. وقالت منظمة حقوق الإنسان إن هناك قرائن واضحة تبين أن جيش ميانمار أحرق قُرى مسلمي الروهينجا في إقليم راخين (مرصد الأزهر باللغات الأجنبية، 2016، ديسمبر).

من خلال تحليل مقاصد الخطاب الديني الرسمي نستنتج أنه قد تضمن عدة موضوعات بيّن فيها بوضوح حرصه على إدانة استهداف الجماعات المسلحة لقوات الأمن من الجيش والشرطة، كما استنكر عمليات قتل المدنيين والأجانب. كما أظهر الخطاب الديني اهتماماً بالقضايا الإقليمية والعالمية، وأوضح خطورة ما يحدث في ميانمار من اضطهاد وقتل للمسلمين، وحذر من استغلال الجماعات المسلحة لتلك الأحداث لتجنيد مزيد من المقاتلين في صفوفها، وأكد على ضرورة حل مشكلة مسلمي الروهينجا للحد من انتشار الإرهاب.

4 - الخطاب الديني الرسمي: دراسة في الأساليب

استخدم الخطاب الديني في مناهضته لخطاب العنف للجماعات المسلحة خمسة أساليب متنوعة وهي: وصف الذات ووصف الآخر، وأسلوب الدعم والتشجيع، والابتهالات الصوفية لمواجهة الأناشيد الجهادية، وأسلوب عرض الحقائق وتفنيد الحجج والشبهات، واستخدام المؤثرات السمعية والبصرية، ويمكن عرض هذه الأساليب بمزيد من التفاصيل على النحو الآتي:

أ - وصف الآخر ووصف الذات

استخدم الخطاب الديني عدة أساليب في وصف الذات، فعندما يتحدث عن قادة التنظيمات الدينية في مصر يذكره "بفضيلة الإمام الأكبر" أو "مفتي الديار المصرية"،

مما يوحي بأهمية المكانة الرسمية التي يحتلها كل منهم في المجتمع المصري، فهو تنظيم رسمي معترف به على المستوى المحلي والعربي والعالمي أيضاً، وله مكانة كبيرة منذ نشأته. كما يصف الخطاب الديني الجنود والضباط من الجيش والشرطة "بالأبطال" و"أبناء مصر الأوفياء"، و"جند الله المنصورين"، و"خير أجناد الأرض"، ومن يُقتل منهم يصفونه "بشهيد الواجب الوطني". وعلى العكس من ذلك يصف الخطاب الديني الآخر من مرتكبي العمليات المسلحة، "بالخوارج"، و"الخونة والإرهابيين"، و"خفافيش الظلام"، و"الخارجين عن القانون"، ويصف أعمالهم "بالإرهاب الأسود"، وأفكارهم "بالمتطرفة".

رفض شيخ الأزهر تكفير الإرهابيين، وقد أساء البعض فهم الإمام وصوروا ذلك على أنه دعم من الأزهر للإرهاب. لكن الحقيقة أنه لا يمكن لأحد أن يكفّر شخصاً آخر يشهد "ألا إله إلا الله"، لكن هذا لا يمنع كونه مسلماً عاصياً فاسداً. وهذا ما أشار إليه بقوله: "أمّا القَتَلَة الذين اجترأوا على الله ورسوله، وسفكوا هذه الدِّماءَ الطّاهِرة في بيتٍ من بيوتِه؛ فهؤلاء خوارج وبُغاة ومُفسِدُون في الأرض، وتاريخهم في قتل المسلمين وترويع الآمنين معروف ومحفوظ" مستشهداً بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ (المائدة: 33). وبذلك يعلن فضيلة الإمام حدّ الحرابة على كل من تسوّل له نفسه الإفساد في الأرض (مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، 2017، ديسمبر).

ب - تفنيد الحجج والشبهات

واصل مرصد الأزهر جهوده في مواجهة الفكر المتطرف بالفكر الصحيح، ودحض ما تثيره الجماعات المتطرفة من شبهات وادعاءات، تقلب به الحقائق، وتضع الأمور في غير نصابها، إما باجتزاء النصوص من سياقها، وإما بالتأويل الخاطئ، وإلباس الحق بالباطل (مرصد الأهر للغات الأجنبية، 2017، يونيو). واتبع مرصد الأزهر أسلوبين في الرد على الشبهات التي تثيرها الجماعات المسلحة؛ الأول عن طريق "حملات التوعية" وهي عبارة عن رسائل نصية، تتميز بأنها موجزة للغاية، وتعرض بشكل مبسط وجذاب وواضح للشباب، وتعتمد على الإقناع العقلي. مثل حملة "فتبينوا" والتي خصصتها لمناهضة الشائعات التي تنشرها الجماعات المسلحة، وحملة

"يدّعون ونصحح" وحملة "أبجديات"، والتي تقوم أيضاً بتصحيح المفاهيم المغلوطة التي تنشرها الجماعات المسلحة بين الشباب (مرصد الأزهر لمكافحة التطرف). والثاني عن طريق "اللجنة الشرعية"، والتي تختص بعرض الردود الشرعية على تلك الشبهات بشكل أوفى وتفاصيل أعمق (مرصد الأزهر لمكافحة التطرف). كما اهتم مرصد الأزهر بنشر حملات التوعية على صفحات التواصل الاجتماعي، وحرص على ترجمتها إلى عدة لغات.

كما أسهم مرصد الإفتاء في تحليل المبررات التي تستند إليها الجماعات المسلحة في ارتكابها للعمليات الإرهابية، ووجد أنها ترتكز أساساً على ستة مفاهيم رئيسية، تشكل المسوغ الرئيسي لشرعنة الأعمال الإرهابية في مصر وتمثل المرجعية الفكرية لهذا التنظيم هي: (الحاكمية، والجهاد، التكفير والردة، التوبة، الحسبة، الولاء والبراء) والتي وظَّفها "تنظيم ولاية سيناء" في إصداراته المرئية التي صدرت خلال عامي 2017 و2018، من أجل تبرير استخدامه للإرهاب، واستقطاب مقاتلين وأتباع وموالين له؛ فبيّن مرصد الإفتاء الفهم الخاطئ لتلك المفاهيم (مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة، 2018، إبريل20)؛ فعلى سبيل المثال خصص مرصد الإفتاء مقالة للرد على مفهوم الحسبة عند داعش تحت عنوان: "الحسبة: حقائق نبوية وأكاذيب داعشية"، أكد فيه على أن ما يقوم به أعضاء ولاية سيناء في مقطع الفيديو الذي نشره تنظيم "ولاية سيناء"، بعنوان "نور الشريعة" والذي ركز على نشاط عناصر التنظيم فيما يسمى بـ "الحسبة"، وضم الفيديو الكثير من اللقطات لأنشطةٍ زعم التنظيم قيامه بها في مناطق شمال سيناء، منها قتل وقطع الأيدي وهدم الأضرحة وإتلاف وإحراق أجهزة التليفزيونات والسيارات وغيرها؛ بدعوى القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فزَعْمُ تنفيذهم لنظام الحسبة في الإسلام، هو فهم خاطئ؛ وذلك لأن نظام الحسبة قد تُرجم في عصرنا الحاضر إلى المؤسسات التي أنشأتها الدولة لذلك من شرطة وجيش وقضاء ومالية وأجهزة رقابية، وبالتالي فالحسبةُ وظيفة رسمية في الدولة، هي التي تقوم بها وليست مهمة أفراد؛ لأنها إن تُركت للأفراد وأهوائهم تحولت إلى إرهاب ودماء (مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة، 2017، يوليو3).

ج - أسلوب عرض الحقائق

اهتم مرصد الأزهر بداية عام 2017 بإصدار إحصائية شهرية يتناول فيها بالرصد كافة أنشطة الجماعات الإرهابية على مستوى العالم، وما يرتكبونه من قتل وتفجير

وإعدامـات واغتيـالات واختطـاف لمدنييـن، ويعرضهـا في أرقام ورسـوم توضيحية (مجلة مرصـد الأزهـر، 2018، مايـو). كمـا أصـدر مرصـد الإفتاء "مؤشـر الإرهـاب والجماعات الإرهـابية"، وهو مؤشـر أسـبوعي مَعنِيٌّ بتتبع العمليات الإرهابية ورصدها، على المسـتوى العالمي والمحلي، وإجراء تحليل لها، واستشـراف مسـتقبل المناطق التي تشـهد عمليات إرهـابيـة (مرصـد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشـددة، 2019، مارس5).

استطاع مرصـد الإفتـاء أن يكشـف مـن خـلال إحصاءاته كذب ادعـاءات الجماعات المسـلحة، فعلـى سـبيل المثـال أشـارت إحصائيـات مرصـد الإفتـاء إلـى تراجـع عمليـات داعـش عـام 2018، ولكـن علـى الرغم من هذا التراجع، فـإن التنظيم -عبر العدد 153 من صحيفـة "النبـأ" الناطقـة باسـمه- حـاول ادعـاء أنـه لا يـزال يشـهد تقدماً ويشـن عمليات هنـاك زاعمـاً تنفيـذه نحـو 121 عمليـة إرهـابيـة أوقعـت نحـو 610 مـا بيـن قتيـل وجريـح. وبالتدقيـق فـي تلـك المصـادر وجـد مؤشـر الإرهـاب أن مـا نُشـر على لسـان التنظيـم عارٍ تمامـاً عـن الصحـة، بـل إن معظم ما نشـر مـن صور للعمليات هـي صور قديمة نشـرت في الصحيفـة ذاتهـا مـن قبـل، بالإضافة إلى نشـر تقارير إخبارية عن عمليـات قديمة قام بها التنظيـم، فـي محاولـة منـه لصـرف النظـر عمـا يتعرض له من خسـائر وعجزه عـن القيام بأعمـال جديـدة (مرصـد الفتـاوى التكفيريـة والآراء المتشـددة، 2018، أكتوبر29).

كمـا قـام مرصـد الإفتـاء بتحليل فيديـو "المجابهة الفاشـلة" لولاية سـيناء، وأكد على اسـتخدامها لمشـاهد قديمـة، وهـذه المشـاهد القديمة التي يعيـد التنظيمُ بثَّهـا باعتبارها عمليـاتٍ جديـدةً دليـلٌ دامـغ علـى إفـلاس التنظيـم وفقدانـه القـدرة علـى تنظيـم أعمـال إرهابية أو مواجهة العملية العسكرية في سيناء؛ ما دفعه لِعرض مشاهد قديمة باعتبارها بطـولات ترفـع مـن الحـالة المعنويـة للعناصر التكفيرية والإرهـابيـة التابعة للتنظيم، وهو ما يشـير صراحـةً إلـى تعـرض التنظيـم الإرهـابـي لضربات موجعـة أفقدته قدرتـه على العمل العنيـف أو المواجهـة المسـلحة، وأثـرت بشـكل واضـح فـي معنويـات عناصـره؛ مـا اضطره إلـى الاسـتعانة بمشـاهد قديمـة لتقديـم محتوًى يرد علـى الإنجازات التـي يحققها الجيش المصـري فـي سـيناء (مرصد الفتـاوى التكفيريـة والآراء المتشـددة، 2018، إبريل3).

د - الابتهالات الصوفية في مواجهة الأناشيد الجهادية

أوضـح مرصـد الإفتـاء أن التنظيمـات الإرهابية دائماً ما تعتمـد في إصداراتها على أناشـيد العنـف، والتـي صـارت بمثابـة أداة أسـاسـية لنشـر أفكارهـا وجـذب مقاتلين جدد وتجنيدهـم. حيـث قـام بتحليـل محتوى لمائة نشـيد في مواقع الجماعات المسـلحة، وأكد

على أن هذه الجماعات أفردت مساحة واسعة للنشيد كأداة مهمة لتحفيز الشباب على المشاركة في الجهاد، معللة ذلك بأن النبي ﷺ استعان في حياته بالشعراء الذين وظفوا أشعارهم لإلهام وتحفيز المسلمين وتثبيط الكفار على حد زعمهم (مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة، 2015).

وبيّن مرصد الإفتاء أن هذه النوعية من الأناشيد تخضع لتقنية إنتاج عالية، ويظهر ذلك من خلال تنويع المؤثرات المصاحبة للأناشيد، والفواصل التي تتكون من أصوات حمحمة الخيل وصليل السيوف، وهدير الدبابات وأصوات البنادق، كما تظهر جودة الإنتاج أيضاً من خلال التنوع في مستوى الأداء الفني. كما أنه يمكن ملاحظة العنف الزائد عن الحد في كلمات الأناشيد التي تنتجها التنظيمات الإرهابية، فقد صارت مفردات "الذبح" والحرق وقطع الرقاب موجودة بكثرة في معظم أناشيد التنظيم، وذلك لتحقيق أهداف التنظيم العامة والتي منها: إرهاب الأعداء بالذبح والنحر والسلخ والتفجير، والرغبة في مخاطبة مناصريهم وتعبئتهم معنويّاً. وكمية عنف المفردات الموجود في أناشيد داعش تقارب العنف الفعلي الذي يمارسه التنظيم ضد مخالفيه (مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة، 2015).

أما عن سبل مواجهة هذه الأناشيد والتصدي لتأثيرها، فأكد مرصد الإفتاء على ضرورة دعم أناشيد التصوف، إضافة إلى ضرورة تأكيد علماء الأمة على أن هذه الأناشيد لا تمت للقيم الدينية بأدنى صلة ولا تدافع عنه أو تمثل توجهاته، ولا توصل رسالته، بل هي على النقيض تماماً تشوه الإسلام ورسالته إلى العالمين. وكذلك ضرورة العمل على تطوير النشيد الديني وأدواته لمجابهة أناشيد العنف، ويجب أن تكون الجهود لمواجهة هذه الأناشيد على درجة احترافية في استخدام واستغلال تقنيات الصوت والصورة، وعلى كفاءة كبيرة في استغلال التقنيات الحديثة وصفحات التواصل الاجتماعي التي باتت ساحة الصراع الحقيقية مع تلك التنظيمات وما تحمله من أفكار وقيم تغذي العنف وتنشره على نطاق عابر للحدود. وشدد مرصد الإفتاء على أهمية إحياء الاستماع إلى الابتهالات الدينية، موضحاً أن هذه الابتهالات التي أبدعها المنشدون والمبتهلون لترطيب وتليين وتهذيب النفوس وشحنها بمعاني الجمال والجلال المستوحاة من آيات ومعاني القرآن الكريم، وكلها معاني حب وسماحة ورحمة ورفق ولين، لجديرة أن تحيا وأن تبعث وأن تجدد في حياة الأمة والشباب من جديد (مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة، 2015).

هـ - استخدام المؤثرات السمعية والبصرية

أوضح شيخ الأزهر أحمد الطيب أن الجماعات الإرهابية قد فطنت إلى أهمية الفن ودوره وخصوصاً الفنون المرئية وقدرتها على التأثير والجذب، فقامت هذه الجماعات ببث العديد من الأفلام التسجيلية والأناشيد الغنائية، مستخدمة في ذلك أعلى التقنيات والتكنولوجيا الحديثة والإخراج العالي المستوى الذي يجعل من يشاهدها على الأقل يُعجب بها ويتابع إصداراتها إصداراً تلو الآخر، بل بلغ قبح هذه الجماعات وخبثها أنها تعترف بالجرائم التي ترتكبها في تسجيلات مرئية تسوق فيها الأسباب والذرائع التي دفعتها إلى ارتكاب هذه الجرائم بصورة فنية وإخراجية مؤثرة يصورهم وكأنهم ضحايا ومظلومون؛ الأمر الذي يجعل البعض وخصوصاً من حُرموا الثقافة الدينية يتعاطف معهم ويلتمس العذر لهم، ثم رويداً رويداً يتحول هذا التعاطف إلى كارثة كبرى، فهم أشخاص لا تربطهم بالتنظيمات الإرهابية أي علاقة تنظيمية من قريب أو بعيد، ومع ذلك يقومون بتنفيذ أعمال إجرامية نظراً لتشبعهم بالإصدارات المرئية لهذه الجماعات الإرهابية الخبيثة التي تقلب الحق باطلاً والباطل حقاً (مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، 2017، سبتمبر).

في أواخر عام 2018 أنشأت دار الإفتاء المصرية، وحدةً تكنولوجية متخصصة لإنتاج أفلام رسوم متحركة "موشن جرافيك"، لبلورة ردود موجزة على دعاة التطرُّف والإرهاب في قوالب تكنولوجية حديثة تمكنها من الوصول إلى الشرائح المتعددة، خاصة فئات الشباب، وذلك في سبيل تحديث تكتيكات مواجهة التطرف وتطويرها لمواكبة تطوراته المتلاحقة، كي تتمكن من الرد على الدعاية المضادة والمضللة من جانب الجماعات المتطرفة التي تنشط في مجالات التكنولوجيا والتصوير (مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة، 2018، نوفمبر15).

لقد أصدرت وحدة الرسوم المتحركة بدار الإفتاء 79 فيديو منذ تأسيسها حتى أواخر عام 2019، وتتميز إصداراتها بأن مدتها الزمنية قصيرة لا تتجاوز الدقيقتين على أقصى تقدير، حتى لا تسبب الملل للمتلقي، وترسل له رسالة محددة وسريعة، كما حرصت دار الإفتاء مؤخراً على ترجمة محتوى تلك الإصدارات بلغة الإشارة، حتى تتناسب مع احتياجات كل متلقٍ، بالإضافة إلى اعتمادها على لغة عربية بسيطة غير معقدة في الألفاظ، واستخدام اللغة العامية أحياناً أخرى لتوصيل المعنى بسهولة للمتلقي المعتاد على سماع العامية. ومن أمثلة إصداراتها، إصدار بعنوان: "جذور

التيارات الإرهابية" يربط فيه الإصدار بين الجماعات المسلحة التي ظهرت في عصرنا الحالي مثل: أنصار بيت المقدس والقاعدة وبوكو حرام وغيرها، وبين الخوارج ويحذر منهم (دار الإفتاء المصرية، 2018، نوفمبر29). كما حذرت في إصدار آخر من التستر على الإرهابيين، وبينت في إصدار ثالث أهمية ما تفعله الدولة المصرية من قتال للإرهابيين فهم خوارج العصر على حد وصف الإصدار، وقتالهم أمر به رسول الله ﷺ في عدة أحاديث نبوية (دار الإفتاء المصرية، 2019، فبراير21).

نتائج الدراسة ومناقشتها

يهتم المحور الأخير من الدراسة بتوضيح أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ويجيب عن تساؤلها الرئيس المتعلق بمعرفة دور الخطاب الديني في مناهضة عنف الجماعات المسلحة، ويحاول أن يقدم تفسيراً لتلك النتائج في ضوء الإطار النظري الموجه للدراسة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً - النتائج العامة للدراسة

- كشف تفكيك الخطاب الديني الرسمي عن وجود مرصد مختص بالرد على ما تنشره الجماعات المسلحة من أفكار، ونشر الخطاب الديني باثنتي عشرة لغة متنوعة، واستخدمت عدة وسائل لتداول الخطاب الديني تنوعت بين شبكة الإنترنت وبين البرامج التليفزيونية والصحف وبين التواصل الفعلي المباشر مع الجمهور عبر الندوات والمؤتمرات وحملات التوعية التي تقوم بها التنظيمات الدينية.

- ظهرت عدة مقاصد عند تحليل الخطاب الديني، حيث تناول موضوعات منها إدانة استهداف الجماعات المسلحة لقوات الجيش والشرطة، واستنكار قتلهم للمدنيين من الصوفيين والمسيحيين وغيرهم من الأبرياء، كما أوضح حرمة استهداف الأجانب والسياح وترويعهم. كما اهتم الخطاب الديني برصد الأحداث الإرهابية على المستوى الإقليمي أو العالمي وندد بها.

- استخدم الخطاب الديني عدة أساليب متنوعة للتأثير على متلقي الخطاب منها أسلوب وصف الذات بأوصاف نبيلة ووصف الآخر من الجماعات المسلحة بأوصاف على النقيض من ذلك، واستخدام أسلوب تفنيد الشبهات والحجج التي تسوقها الجماعات المسلحة، وعرض الحقائق، واستخدام المؤثرات السمعية والبصرية للتأثير على المتلقين.

ثانياً - الدلالات النظرية

- يمكن تفسير الدور الذي قام به الخطاب الديني لمناهضة عنف الجماعات المسلحة في ضوء الأفكار النظرية لـ "هابرماس" عن المجتمعات ما بعد العلمانية أو ما أطلق عليه "الدين العام"، حيث أكد على أن المجتمعات في عصر ما بعد الحداثة لم يتضاءل فيها دور الدين أو ينحسر، بل إن الدين يؤدي دوراً مهماً وفعالاً في المجال العام.

- أكد "هابرماس" على أن الأصولية (يصف بها العقلية التي تتخذ مواقف متصلبة وجامدة وتحاول فرض قناعاتها بالقوة والعنف تجاه المخالفين لها) سواء أكانت دينية أم علمانية تساعد على نمو الإرهاب، وميز بين الفهم العقلاني للدين والفهم السيىء والمتطرف، وأكد أن الدين يدعو إلى القيم الإنسانية واحترام حقوق الإنسان. ويتفق ذلك المفهوم لدى "هابرماس" مع ما قامت به التنظيمات الدينية في المجتمع المصري، والتي حاولت في خطاباتها المناهضة لعنف الجماعات المسلحة أن توضح حقيقة الدين الإسلامي الذي يدعو إلى الرحمة والتسامح وتقبل الآخر، على العكس مما تدعو إليه الجماعات المسلحة من قتل وعنف تجاه المخالفين لها.

المراجع

البحث مستل من رسالة دكتوراه غير منشورة.

براون، ناثان. (2016). *الإسلام الرسمي في العالم العربي: التنافس على المجال الديني*. واشنطن: مؤسسة كارينغي للسلام الدولي.

بوابة الأزهر. (2014). *مؤتمر الأزهر الشريف لمواجهة التطرف والإرهاب*. تم الاسترداد من: https://www.azhar.eg/m-alazhar/conferences

بوابة الأزهر. (2016، مايو16). *السيرة الذاتية لشيخ الأزهر أحمد الطيب*. تم الاسترداد من: https://alimamaltayeb.com/history

بوابة الأزهر. (2016، أكتوبر22). *الأزهر الشريف يدين اغتيال قائد الفرقة التاسعة مدرعة*. تم الاسترداد من: shorturl.at/iuOT3

بوابة الأزهر. (2017، نوفمبر25). *قوافل الأزهر لمسلمي الروهينجا*. تم الاسترداد من: shorturl.at/hvMTW

جلبي، علي عبد الرازق، والخليفي، طارق، وعبده، هاني خميس. (2007). *القاموس العصري في العلم الاجتماعي*. الإسكندرية: مطبعة البحيرة.

جيدنز، أنتوني، وبيردسال، كارين. (2005). *علم الاجتماع: مع مدخلات عربية*. (فايز الصياغ، المترجم) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

خميس، هاني. (2013). *الدين والثورات السياسية: الحالة المصرية نموذجاً*. رؤى إستراتيجية (3).

خميس، هاني. (2015). الخطاب الديني الرسمي والمجال العام في المجتمع المصري بعد ثورة يونيو: مؤسسة الأزهر نموذجاً. *في مؤتمر ثورات الربيع العربي وتحولات الشخصية المصرية*. القاهرة: جامعة عين شمس.

خميس، هاني . (2017). قيم المواطنة داخل الخطاب الديني الرسمي في المجتمع المصري: التنظيمات الدينية الإسلامية نموذجاً. *المؤتمر السنوى لقسم الاجتماع المجتمع العربي بين تحديات وآفاق المستقبل كلية الآداب جامعة الإسكندرية*. الإسكندرية: كلية الآداب.

خميس، هاني. (2018). المؤسسات الدينية والحياة الاقتصادية في المجتمع المصري: دراسة سوسيولوجية. *مراصد*(43).

دار الإفتاء المصرية. (2016). *الموقع الإلكتروني*. تم الاسترداد من: http://dar-alifta.org.eg

دار الإفتاء المصرية. (2016، ديسمبر11). *مفتي الجمهورية يدين بشدة العملية الإرهابية بالكاتدرائية في العباسية* . تم الاسترداد من: shorturl.at/kwBOV

دار الإفتاء المصرية. (2018، نوفمبر29). *جذور التيارات الإرهابية تمتد إلى أجدادهم الخوارج* [ملف فيديو]. تم الاسترداد من: https://youtu.be/-tDI6m-ckiA

دار الإفتاء المصرية. (2019، فبراير21). *الواجب علينا تجاه جماعات الإرهاب* [ملف فيديو]. تم الاسترداد من: shorturl.at/cAXY3

دار الإفتاء المصرية. (2019، يونيو19). *السائح مستأمن* [ملف فيديو]. تم الاسترداد من: shorturl.at/fhwAM

زايد، أحمد. (2007). *صور من الخطاب الديني المعاصر*. القاهرة: دار العين للنشر.

زايد، أحمد. (2011). *قيم التنمية في الخطاب الديني المعاصر*. القاهرة: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار.

زايد، أحمد. (2017). *صوت الإمام : الخطاب الديني من السياق إلى التلقي*. القاهرة: دار عين للنشر.

عبد العزيز، بسمة. (2016). *سطوة النص: خطاب الأزهر وأزمة الحكم*. الجيزة: دار صفصافة للنشر والتوزيع.

العناني، أحمد. (2012). *دور الدين في المجال العام في مصر بعد ثورة 25 يناير*. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات.

فان دايك، توين. (2001). *علم النص: مدخل متداخل التخصصات*. (سعيد البحيري، المترجم) القاهرة: دار القاهرة للكتاب.

فان دايك، توين. (2014). *الخطاب والسلطة*. (غيداء العلي، المترجم) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

فايد، نورا. (2016). *دور وسائل التواصل الاجتماعي في تجنيد أعضاء التنظيمات الإرهابية: دراسة حالة داعش*. برلين: المركز الديمقراطي العربي.

فهمي، جورج. (2014). الدولة المصرية والمجال الديني. بيروت: مركز كارينغي للشرق الأوسط.

فهمي، جورج. (2015). *التجديد الديني في مواجهة العنف*. بيروت: مركز كارينغي للشرق الأوسط.

فهمي، جورج. (2016). *الإسلام والديمقراطية: متى يقرر الفاعلون الدينيون دعم عملية التحوّل الديمقراطي؟* بيروت: مركز كارينغي للشرق الأوسط.

فوداك، روث، وماير، ميشيل (المحرران). (2011). *مناهج التحليل النقدي للخطاب*. (حسام أحمد فرج، وعزة شبل محمد، المترجمان) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

فيركلوف، نورمان. (2009). *تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي*. (طلال وهبة، المترجم) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

لاروزا، ماري، وكارولين، فورزنر . (يونيو, 2008). *المجلة الدولية للصليب الأحمر، 90*(870).

ماتيوز، بوب، وروس، ليز (المحرران). (2016). *الدليل العملي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية*. (محمد الجوهري، المترجم) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

المبادرة المصرية للحقوق الشخصية. (2017). *المؤسسات الدينية والدولة: حوارات منتدى الدين والحريات 2012-2016*. القاهرة.

مجلة مرصد الأزهر. (2017، ديسمبر). كلمة فضيلة الإمام الأكبر في مؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس. *مرصد الأزهر لمكافحة التطرف*(3).

مجلة مرصد الأزهر. (2017 ،نوفمبر). رسائل الإمام من سيناء: الإرهاب وباء سرطاني خطير غريب على المصريين. *مرصد الأزهر لمكافحة التطرف*(2).

مجلة مرصد الأزهر. (2018 ،مايو). كلمة مرصد الأزهر في اجتماع لجنة مكافحة التطرف بالأمم المتحدة. *مرصد الأزهر لمكافحة التطرف*(8).

مجلة مرصد الأزهر.(2019، يونيو25). الفقر وأثره في صناعة التطرف: قراءة تحليلية موجزة. *مرصد الأزهر لمكافحة التطرف* (21).

مجلة مرصد الأزهر. (2019 ،يوليو). *مرصد الأزهر لمكافحة التطرف* (220).

المجلس الأعلى الإسلامي. (2016، أغسطس5). تم الاسترداد من: https://www.iicdr.com/ar/

مرسي، أحمد، وبراون، ناثان. (2013، نوفمبر). *الأزهر يخطو نحو الاستقلالية والنفوذ في مصر*. بيروت: مركز كارينغي للشرق الأوسط.

مرصد الأزهر باللغات الأجنبية. (2016، ديسمبر). *التقرير الشهري*. القاهرة: مطبعة الأزهر الشريف.

مرصد الأزهر باللغات الأجنبية. (2016، مارس). *التقرير الشهري*. القاهرة: مطبعة الأزهر الشريف.

مرصد الأزهر باللغات الأجنبية. (2017، أغسطس). *تقرير مرصد الأزهر الشهري*. القاهرة: مطبعة الأزهر الشريف.

مرصد الأزهر باللغات الأجنبية. (2017، يناير). *حصاد مرصد الأزهر لمكافحة التطرف*. القاهرة: مطبعة الأزهر الشريف.

مرصد الأزهر لمكافحة التطرف . (2015). *نبذة عن مرصد الأزهر* [نشر على الموقع الإلكتروني لمرصد الأزهر]. تم الاسترداد من: https://www.azhar.eg/observer

مرصد الأزهر لمكافحة التطرف. (2017، سبتمبر). *تقرير مرصد الأزهر الشهري*. القاهرة: مطبعة الأزهر الشريف.

مرصد الأزهر لمكافحة التطرف. (2017، أكتوبر16). الفقر والجهل جذور للتطرف يجب أستئصالها.

مرصد الأزهر لمكافحة التطرف. (2017، نوفمبر). *تقرير مرصد الأزهر الشهري*. القاهرة: مطبعة الأزهر الشريف.

مرصد الأزهر لمكافحة التطرف. (2017،ديسمبر). *رسائل الإمام من سيناء: الإرهاب وباء سرطاني خطير غريب على المصريين*. تم الاسترداد من: shorturl.at/ikrsx

مرصد الأزهر لمكافحة التطرف. (2017، ديسمبر2). *الدواعش الجدد: قراءة في مجزرة مسجد الروضة*. تم الاسترداد من: shorturl.at/hinB8

مرصد الأزهر لمكافحة التطرف. (2018، فبراير). *قراءةٌ في مؤتمر الأزهر حول القدس*. تم الاسترداد من:http://www.azhar.eg/observer/details/ArtMID/1142/ArticleID/21634/

مرصد الأزهر لمكافحة التطرف.(2019). [نشر على يوتيوب]. تم الاسترداد من: https://www.youtube.com/channel/UCE2QcPxFmnqJbpwG_5iX9Ng

مرصد الأزهر. (2019).[نشر على يوتيوب]. تم الاسترداد من: https://twitter.com/azhar_observer

مرصد الأزهر للغات الأجنبية. (2017، يونيو). *حصاد مرصد الأزهر الشهري*. القاهرة: الأزهر الشريف.

مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة. (2015). *الجماعات التكفيرية وتوظيف أناشيد العنف*. القاهرة: دار الإفتاء المصرية.

مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة. (2016، يونيو 10). *تهديدات داعش باستهداف الأهرامات تستهدف ضرب موسم السياحة وحرمان مصر من النقد الأجنبي*.

مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة. (2017، يوليو3). *مرصد الإفتاء يصدر عدداً جديداً من نشرة "إرهابيون" يفند أكاذيب داعش حول مفهوم الحسبة*.

مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة. (2018، إبريل 20). *ستة مفاهيم تشكل المسوغ الرئيسي لشرعنة الأعمال الإرهابية*.

مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة. (2018، إبريل3). *سيناء 2018 أجبرت داعش على عرض مشاهد قديمة لادعاء فشل العملية العسكرية*.

مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة. (2018، أكتوبر29). *داعش يعلن عن أرقام خيالية لعملياته الإرهابية .. ومؤشر الإرهاب أداة كشف أكاذيبه*.

مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة. (2018، ديسمبر29). *مرصد الإفتاء يدين هجوم الهرم*.

مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة. (2018، نوفمبر15). *دار الإفتاء تطلق وحدة الرسوم المتحركة*.

مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة. (2019، مارس5). *مؤشر الإرهاب الأسبوعي*.

مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتطرفة. (2017، فبراير2). *زيارة القيادات الدينية لمسجد الروضة رسالة مهمة في جهود الحرب على الإرهاب*.

المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب. (2017). *الأزهر في مواجهة الإرهاب*. ألمانيا.

مطبعة الأزهر الشريف. (2018). *مسلمو بورما*. القاهرة.

معهد العربية للدراسات. (2012، أكتوبر15). *الأزهر وثورة 25 يناير: رصد توثيقي وقراءة موضوعية*.

معهد العربية للدراسات. (2013، سبتمبر11). *كرونولوجيا الأزهر وثورة 30 يونيو*.

هابرماس، يورجن ، وراتسنغر، جوزف. (2013). *جدلية العلمنة: العقل والدين*. (حميد لشهب، المترجم) بيروت: جداول للنشر والتوزيع.

هابرماس، يورجن. (2017). هذا سبيلنا إلى مجتمع عالمي ما بعد علماني. (إدواردو منديانا، المحاور، وطارق عسيلي، المترجم) بيروت: مجلة الاستغراب.

هابرماس، يورجن، ودريدا، جاك. (2013). الفلسفة في زمن الإرهاب. (خلدون النبواني، المترجم) بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

هابرماس، يورجن، وتيلر، وتشارلس، ويست، وكورنيل ، وجوديث بتلر. (2013). *قوة الدين في المجال العام*. (فلاح رحيم، المترجم) القاهرة: دار التنوير للطباعة والنشر.

وثائق الأزهر. (2011، أكتوبر 30). *بيان الأزهر والمثقفين لدعم إرادة الشعوب العربية*. تم الاسترداد من: shorturl.at/dmP03

Given, L. (Ed.). (2008). *The SAGE Encyclopedia of qualitative research methods* (Vol. 1). California: Thousand Oaks.

Global Terrorism Database. (2019). Retrieved from National Consortium for the Study of Terrorism and Responses to Terrorism: https://www.start.umd.edu/gtd

Habermas, J. (2008). A post-secular society what does that mean? Istanbul: Reset Dialogues on Civilizations.

International Council on Human Rights Policy. (2000). *Ends &Means:Human Rights Approaches to Armed Groups*. Switzerland: ICHRP.

Kurtz, L. (Ed.). (2008). *Encyclopedia of Violence, Peace,and conflict* (Vol. 2). New Yourk: Academic Press.

United States Department of State. (2014). *Country Reports on Terrorism 2013*. Washington: Bureau of Counterterrorism.

United States Department of State Publication. (2015). *Country Reports on Terrorism 2014*. Washington: Bureau of Counterterrorism.

للاستشهاد

ياسين، دعاء سعيد. (2025). الخطاب الديني المناهض لعنف الجماعات المسلحة في المجتمع المصري: تحليل سوسيولوجي. مجلة العلوم الاجتماعية، 53(4)، 99–134.

To Cite:

Yassin, D. S. (2025). Religious discourse and its opposition to armed groups' violence in Egyptian society: A sociological analysis. *Journal of the Social Sciences, 53*(4), 99–134.

JOURNAL OF THE SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

Religious Discourse and its Opposition to Armed Groups' Violence in Egyptian Society: A Sociological Analysis

Doaa Said Yassin

University of Kuwait

Academic Publication Council

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 0253 - 1097

Online ISSN: 3006-2977

Vol. 52 - No. 4

2025